الفصل الرابع

داود وسليمان والهيكل .. ونهاية الدولة القديمة

وعلى أثر دخول بني إسرائيل إلى أرض كنعان (فلسطين) واحتلالها ، وبعد وفاة **يشوع ابن نون خليفة موسى** (عليه السلام) ، تولى قيادة الشعب اليهودي طائفة من الرجال دعوا بالقضاة *(سفر القضاة ــ سابع أسفار الكتاب المقدس)* ، كانت مهمتهم الأساسية مهمة عسكرية تتلخص في استكمال الاستيلاء على الأرض التي لم تفتح بعد واستكمال أعمال إبادة شعوب المنطقة ..

[(١) بعد موت يشوع سأل بنو إسرائيل الرب : " من منا يذهب أولا لمحاربة الكنعانيين ؟ " (٢) فأجاب الرب : " يهوذا يذهب . فقد أسلمت الأرض إلى يده " (٣) فقال رجال يهوذا لإخوتهم رجال شمعون : اخرجوا معنا إلى المنطقة التي صارت قرعة لنا لنحارب الكنعانيين معا ، ثم نخرج نحن معكم في حربكم لتستولوا على قرعتكم " . فذهب رجال شمعون معهم . (٤) فانطلق رجال يهوذا لخوض الحرب . فأظفرهم الرب بالكنعانيين والفرزيين ، فقتلوا منهم في بازق عشرة آلاف رجل (٥) .. .. (٨) وكان أبناء يهوذا قد هاجموا أورشليم واستولوا عليها ، وقتلوا أهلها بحد السيف وأحرقوها بالنار [1]]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : القضاة {١} : ١ – ٨)

وهكذا ؛ يتابع التاريخ حركته .. وتسود إبادة سكان المنطقة .. وحرق المدن الفلسطينية على يد بني إسرائيل ..!!! وعلى الرغم من وقوف الرب الإله إلى جانب بني إسرائيل في كل ما فعلوه كما بين لنا الكتاب المقدس هذا ، **إلا أنهم .. تركوه وعبدوا آلهة غيره ليغيظوه ..!!!**

---

[1] اعتمادا على عدم دراية المستمع بنصوص الكتاب المقدس .. يقول إسرائيل ميدا (عضو المنظمة اليمينية المتطرفة في حزب تحيا) للكاتبة الأمريكية جريس هالسل (" النبوءة والسياسة " ، ص : ٧٩) : " لقد اشترى داود جبل المعبد ــ في القدس (أورشليم) ــ وسدد ثمنه ونحن نملك " كوشان " أي شهادة ملكية وهي الكتاب المقدس " . وكما نرى من النص المقدس أن اليهود (أبناء يهوذا) قاموا بالاستيلاء على أورشليم كلها .. وليس جبل المعبد فحسب .. وقاموا بإبادة أهلها .. وحرق المدينة ..!!! ثم يتجرءون ــ الان ــ ويقولون بأنهم اشتروا المدينة .. وأن شهادة الملكية هو الكتاب المقدس ..!!!

[(١١) وفعل بنو إسرائيل الشر في عيني الرب وعبدوا البعليم (١٢) وتركوا الرب إله آبائهم الذي أخرجهم من أرض مصر وساروا وراء آلهة أخرى من آلهة الشعوب الذين حولهم وسجدوا لها وأغاظوا الرب (١٢) تركوا الرب وعبدوا البعل وعشتاروث (١٣) فحمي غضب الرب على إسرائيل فدفعهم بأيدي ناهبين نهبوهم وباعهم بيد أعدائهم حولهم ولم يقدروا بعد على الوقوف أمام أعدائهم]

(الكتاب المقدس : القضاة {٢} : ١١ - ١٣)

وكادوا يسقطون في يد المحاولات المبذولة لاسترجاع الأرض التي اغتصبوها .. لولا أن عفا عنهم الرب الإله ..

[(١٦) وأقام الرب (من بينهم) قضاة فخلصوهم من يد ناهبيهم]

(الكتاب المقدس : القضاة {٢} : ١٦)

وهنا نلاحظ أن النص المقدس **[.. فخلصوهم من يد ناهبيهم]** .. يقلب الحقائق رأسا على عقب .. فالواقع أنهم هم الناهبون لمدن المنطقة .. وسفاكو دماء سكان المنطقة .. إلا أن الكتاب المقدس يبين لنا أن استرجاع الحقوق التي سلبوها .. هي عملية نهب لهم ..!!!

وتترى ، بعد ذلك ، أحداث القتال بين بني إسرائيل وبين الفلسطينيين لاسترجاع الأراضي والمدن التي نهبها واغتصبها بنو إسرائيل ، حيث يبين لنا " **سفر القضاة** " أن في غضون هذه الحقبة التاريخية من حياة بني إسرائيل تعرضت البلاد إلى دورات متتالية من المآسي جراء قتال الفلسطينيين لهم (وكمزيد من قلب الحقائق .. يعتبر الكتاب المقدس محاولات استرداد أصحاب الأرض الفعليين لأرضهم غزوات أجنبية) . وعمت الفوضى البلاد في أثناء فترة حكم القضاة ، حيث يخبرنا بذلك السفر الذي يليه ـ **سفر راعوث ـ (ثامن أسفار الكتاب المقدس)** بمظاهر من هذه الفوضى ، كما حلت مجاعة بالبلاد .

١ . داود .. ومملكته ..

فإذا انتقلنا إلى سفري " صموئيل الأول والثاني " (السفرين التاسع والعاشر من الكتاب المقدس) نجد أنهما يكونان تاريخا متصلا يروي قصة حياة كل من النبي صموئيل والملك شاول والملك داود . ويعتبر " سفر صموئيل الأول " سجلا للمعارك التي دارت رحاها بين

الفلسطينيين وجيش الملك شاول .. وهزيمة شاول في المعركة الأخيرة الفاصلة .. كما يصف ــ هذا السفر ــ الحالة السياسية والعسكرية المهينة التي كان يعاني منها بنو إسرائيل . ونـــأتي إلى الخطوط العريضة ..

[(١) واحتشد الإسرائيليون عند حجر المعونة لمحاربة الفلسطينيين ، وتجمع الفلســطينيون في أفيق (٢) واصطف الفلسطينيون للقاء إسرائيل وما لبث أن دارت رحى الحرب ، فانــهزم الإسرائيليون أمام الفلسطينيين الذين قتلوا منهم في ميدان المعركة نحو أربعة آلاف رجل (٣) ورجع الناجون إلى معسكرهم ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٤} : ١ - ٣)

ويتجدد القتال بين الفلسطينيين وبني إسرائيل .. ويهزم الفلسطينيون بني إسرائيل ويلحقون بـــهم خسائر كبيرة ، كما قاموا بالاستيلاء على **تابوت الرب** [٢] ..

[(١٠) وحارب الفلسطينيون وانهزم الإسرائيليون . وفر كل واحد إلـــى خيمتـــه . وكـــانت المجزرة عظيمة جدا (١١) وقتل من إسرائيل ثلاثون ألف رجل (١١) واستولى الفلســطينيون على تابوت الله .]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٤} : ١٠ - ١١)

ويبقى " **تابوت الله** " لدى الفلسطينيين لمدة سبعة أشهر .. ثم يردوه بعد ذلك إلى بني إســـرائيل ومعه قربان إثم ــ عبارة عن عدة مسبوكات ذهبية ــ تكفيرا عن اخذهم التـــابوت .. وتمجيـــدا لاسم إله إسرائيل . ونكتفي بالنص التالي للبيان ..

[(١) وبقي تابوت الله في بلاد الفلسطينيين سبعة أشهر (٢) ثم سأل الفلســـطينيون الكهنـــة والعرافين : " ماذا نفعل بتابوت الرب ؟ أخبرونا كيف نعيده إلى موطنه (٣) فأجـــابوهم : " إذا أعدتم تابوت إله إسرائيل فلا تعيدوه فارغا بل أرسلوا معه قربان إثم . ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٦} : ١ - ٣)

---

[٢] التابوت (The Covenant) هو الصندوق الذي يحرز فيه المتاع أو جثة الميت . والمعنى المقصود هنـــا أن بني إسرائيل كانوا إذا دخلوا الحرب يصطحبون معهم " تابوت الـــرب .. أو تـــابوت العـــهد .. أو تـــابوت الله " (وجميعها أسماء مختلفة لنفس المعنى) وهو التابوت أو الصندوق الخشبي الذي توضع فيه التوراة أى اســـفار الشريعة ليستنصروا به . ويصنع التابوت (كما جاء في : سفر الخروج : {٣٧} : ١ - ٩) من خشب السـنط بالأبعاد التالية : (١٢٥ سم طول x ٧٥ سم عرض x ٧٥ سم ارتفاع) ويبطـــن الصنـــدوق مـــن الداخـــل بالذهب وله أربع حلقات تثبت على قوائم الصندوق الأربعة لحمله منها .

ثم يظهر في هذه الفترة **النبي صموئيل** .. الذي يصبح الزعيم الروحي للأمة . ويتـــوج النبـــي صموئيل ــ فيما بعد ــ **شاول** لطول قامته .. كأول ملك على إسرائيل ..

[(٢٣) .. فوقف بين الشعب فكان أطول من كل الشعب من كتفـــه فمـــا فـــوق (٢٤) فقـــال صموئيل لجميع الشعب أرأيتم الذي اختاره الرب أنه ليس مثله في جميع الشعب . فهتف كـــل الشعب وقالوا ليحي الملك]

(الكتاب المقدس : صموئيل الأول {١٠} : ٢٣ - ٢٤)

وتولى " **شاول** زمام الشئون المدنية والإدارية والعسكرية . ويبدأ نجم " **داود** " في الظـــهور ــ في هذه الفترة ــ عندما تحدى **المارد الفلسطيني " جليات " بني إسرائيل (ولمدة أربعين يوما) على أن يخرج منهم من ينازله** . ويسمع " **داود** " من رجال إسرائيل أن من يقتل هذا العمـــلاق .. سوف يغدق عليه الملك (شاول) ثروة طائلة ويزوجه من ابنته ..

[(٢٥) وتحدث رجال إسرائيل فيما بينهم : " أرأيتم هـــذا الرجـــل المبـــارز مـــن صفـــوف الفلسطينيين ؟ إنه يسعى لتحدينا وتعييرنا . إن من يقتله يغدق عليه الملـــك ثـــروة طائلـــة ، ويزوجه من ابنته ، ويعفي بيت أبيه من دفع الضرائب ومن التسخير]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الاول {١٧} : ٢٤)

فيخرج داود لملاقاة هذا العملاق ويقتله ــ عن بعد ــ باستخدام المقلاع والحجارة ثم قام بفصـــل رأسه أمام جيش بني إسرائيل فأصبحت سيرته يتغنى بها في كل مكان ..

[(٧) وراحت النساء ينشدن : " قتل شاول ألوفه وقتل داود ربواته (أي عشرات الألـــوف) (٨) فأثار هذا غضب شاول ، وساء هذا الغناء في نفسه وقال : " نسبن لداود قتل عشـــرات الألوف ، أما أنا فنسبن لي قتل الألوف فقط ! لم يبق سوى أن ينعمن عليـــه بالمملكـــة (٩) وشرع شاول منذ ذلك اليوم فصاعدا يراقب داود بعين ممتلئة بالغيرة]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ٧ - ٩)

ويمتلئ قلب شاول بالغيرة من داود .. ويحاول شاول ــ فعلا ــ قتل داود صراحة مرتيـــن .. وبنفس الطريقة .. لكنه نجي منه في كل مرة .. وفي المرة الثانية ..

[(٩) وذات يوم كان داود يعزف لشاول ، فهاجم الروح الرديء شاول من لدى الرب ، وهو جالس في بيته ، ورمحه بيده (١٠) فصوب الرمح نحو داود ورماه به ليطعنه ويسمره إلى الحائط فتفادى داود الضربة ، وهرب من أمام شاول ناجيا بحياته تلك الليلة ، أما الرمح فغاص في الحائط]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٩} : ٩ - ١٠)

ونرى الغدر في هذه القصة في أوضح معانيه ..!!! داود يغني لشاول .. وفجأة يصوب شاول رمحه لداود ليقتله .. ويهرب داود ..!!! ولما فشل شاول في قتل داود ــ في المرتين ــ عرض عليه أن يزوجه ابنته الكبرى بشرط أن يكون داود أحد قواده ــ حتى يصبح بطلا ــ في الحروب التي يخوضها بنو إسرائيل مع الفلسطينيين . وكان شاول يهدف بهذا أن يضع داود في مقدمة المعارك حتى يقتل بأيدي الفلسطينيين .. وليس بيده هو ..

[(١٧) وقال شاول لداود : " إنني أبغي أن أزوجك من ابنتي الكبيرة ميرب ، شريطة أن تكون بطلا وتحارب حروب الرب " فقد حدث شاول نفسه قائلا : " لا أحمل أنا جريرة قتله بل يقتله الفلسطينيين]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ١٧)

٢ . *أغرب مهر في التاريخ ..*

ويطلب " شاول " من داود أغرب مهر ــ عرفه التاريخ ــ لابنته ..!!! إذ طلب شاول من داود " مائة غلفة [٣] من غلف الفلسطينيين " لتكون مهرا لابنته ..!!! وأعطى شاول داود مهلة شهرا للتنفيذ ..!!!

[(٢٥) فقال شاول لهم (أي لعبيده) : " هذا ما تقولونه لداود : إن الملك لا يطمع في مهر ، بل في مائة غلفة من غلف الفلسطينيين .. (٢٦) .. فراقه الأمر (*أي راق لداود الأمر*) ولا سيما فكرة مصاهرة الملك . وقبل أن تنتهي المهلة المعطاة له (٢٧) نطلق (*داود*) مع

---

[٣] " الغلفة " هي الزائدة الجلدية الموجودة على رأس العضو الذكري للرجل والتي تستأصل بالختان .

رجاله وقتل مائتي رجل من الفلسطينيين ، وأتي بغلفهم وقدمها كاملة لتكون مهرا لمصاهرة الملك . فزوجه شاول من ابنته ميكال]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ٢٤ - ٢٧)

وهكذا يبين لنا هذا النص المقدس .. أن داود قد ضاعف من قيمة المهر المطلوب منه ..!!! ***حيث قام بقتل مائتين من الفلسطينيين بدلا من مائة فقط ..!!!*** تعبيرا منه على كرمه الزائد للملك ومصاهرته من جانب ، وتأكيدا على أن نظرته للفلسطينيين لا تتجاوز النظرة للحشرات وليس للحيوانات من جانب اخر ..!!! فربما كانت النظرة إلى الحيوانات تستلزم بعض الرأفة .. حيث لا لزوم لقتل حيوان دون ضرورة ما (أي كان علي داود الاكتفاء بقتل مائة فلسطيني فحسب) ..!!! فهذه هي بعض مكارم الأخلاق .. وهذه هي الاخوة الإنسانية .. من المنظور التوراتي ..!!!

وعلى الرغم من كل المحاولات التي بذلها " **شاول** " **لقتل** " **داود** " إلا أن داود نجح كقائد عسكري .. وكان يظفر دائما بالفلسطينيين .. الذين ثابروا على محاربة بني إسرائيل .. لاسترجاع الأرض المغتصبة منهم ..

[(٣٠) وثابر أقطاب الفلسطينيين على محاربة إسرائيل ، فكان داود يظفر بهم أكثر من بقية قواد شاول . وأصبح اسمه على كل شفة ولسان]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {١٨} : ٣٠)

وهكذا كانت علاقة داود بالفلسطينيين ..!!!

٣ . ثم يلجأ داود للفلسطينيين لإنقاذه من القتل .. ثم يغدر بهم ..

وبعد فشل شاول في قتل داود للمرة الثانية .. أيقن داود أن شاول لن يهدأ له بال حتى يقتله ..!!! وهنا يلجأ " داود " وأهل بيته وجنوده المخلصون إلى الفلسطينيين .. يطلب منهم الأمن والأمان .. بعد كل ما فعله بهم ..!!!

[(١) وحدث داود نفسه : " إن شاول لابد أن يقتلني في يوما ما . فلألجأن إلى أرض الفلسطينيين فييأس شاول مني ويكف البحث عني في تخوم إسرائيل فأنجو من يده (٢)

فارتحل داود والست مئة رجل الذين معه إلى أخيش بن معوك ملك جت (٣) واستقر بهم المقام هناك ، كل رجل مع أهل بيته .. (٤) ولما بلغ شاول أن داود هرب إلى جت ، كف عن البحث عنه]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٧} : ١ - ٤)

ويرحب أخيش " ملك " جت " (العاصمة الفلسطينية) بداود . ويطلب داود من أخيش أن يقيم في قرية ما غير العاصمة فيعطيه أخيش قرية " صقلغ " ليقيم فيها .. وهنا يعتبرها اليهود أنها ملكا لهم منذ ذلك التاريخ ..!!!

[(٥) وقال داود لأخيش ملك جت : " إن كنت قد حظيت برضاك فليتم تحديد قرية لي في الريف أقيم فيها . لماذا يقيم عبدك في عاصمة الملك معك ؟ (٦) فوهبه (أعطاه) أخيش صقلغ . لذلك صقلغ ملكا لملوك يهوذا منذ ذلك الحين (٧) وأقام داود في بلاد الفلسطينيين سنة وأربعة أشهر]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٧} : ٥ - ٧)

ويخون داود العهد مع الفلسطينيين ويخدعهم في أثناء إقامته معهم ..!!! ***فقد كان يخرج ليغير على المدن الفلسطينية الأخرى وينهب ممتلكاتها .. ويبيد جميع سكانها حتى لا يبقى من الفلسطينيين من يبلغ الملك " أخيش " بما يفعله داود بهم ..!!!*** وعندما كان يسأله الملك أخيش في كل مرة عما كان يغير .. كان يجيبه داود بأنه يغير على بني إسرائيل ..!!!

[(٨) وانطلق داود ورجاله يشنون الغارات على الجشوريين والجرزيين والعمالقة الذين استوطنوا من قديم .. الأرض الممتدة من حدود شور إلى تخوم مصر (٩) وهاجم داود سكان الأرض ، فلم يستبق نفسا واحدة . واستولى على الغنم والبقر والحمير والثياب . ثم رجع إلى أخيش (١٠) وعندما كان أخيش يسأل داود : " أين أغرت هذه المرة ؟ " كان يجيب : " **على جنوبي يهوذا وعلى جنوبي ارض اليرحمئيليين وجنوبي القينيين " (١١) ولم يكن داود يستبقي رجلا أو إمرأة على قيد الحياة لئلا يأتي الى جت من يبلغ أخيش عما فعله داود . هكذا كان داود يفعل طوال مدة إقامته في بلاد الفلسطينيين (١٢) فصدق أخيش أخبار داود قائلا في نفسه : لقد أصبح داود مكروها لدى قومه إسرائيل ، لذلك سيظل ماكثا عندي خادما لي إلى الأبد]**

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٧} : ١٠ - ١٢)

أي هي إقامة خيانة وغدر .. إقامة قتل وإبادة .. لأناس طلب منهم " **داود** " الأمن والأمـــان .. وحمايته من قومه الذين يريدون قتله .. ويقوم الفلسطينيون بحمايته .. ويقوم هو بخيانتهم والغدر بهم .. تقديرا لجميلهم ومعروفهم معه ..!!! فهذه هي مكارم الأخلاق في الكتـــاب المقـدس .. وهذه هي صفات أخلاق أنبياء بني إسرائيل وقدوتهم الأخلاقية ..!!!

وعندما حشد الفلسطينيون جيوشهم وخرجوا لقتال بني إسرائيل لاستعادة الأرض المغتصبـــة .. فوجئ بعض قواد الجيش الفلسطيني بوجود **داود** ورجاله معهم .. عندئذ أقسم لهم الملك **أخيـش** أن داود رجل صادق ووفي .. ولكن قواد الجيش أبدوا سخطهم على داود وخشوا من انضمامـه لبني إسرائيل عند احتدام المعركة .. فصرفه أخيش بسلام هو ومن معه ..

[(٦) فاستدعى أخيش داود وقال له : " أقسم لك بالرب الحـــي إنـك مسـتقيم ، ويسـرني انضمامك إلى جيشي لأنني لم أجد فيك علة منذ أن جئت إليّ حتى هذا اليوم ، غير أن قـــادة جيشي ساخطون عليك (٧) فامض الآن بسلام وعد إلى موضعك ولا تقترف ما يســيء إلـى أقطاب الفلسطينيين (٨) فقال داود : " ماذا جنيت ، وأي علة وجدت حتـــى لا أشـترك فـي محاربة أعداء سيدي الملك ؟ (٩) فقال أخيش : إنني واثق أنك صالح في عيني ، كملاك الله ، غير أن رؤساء الفلسطينيين أصروا قائلين : " لا يصعد داود معنا لخوض الحرب]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٢٩} . ٦ - ٨)

وهكذا كان أخيش يرى .. داود هو ملاك الرب الطاهر .. ويتظاهر داود أمام خيش بـالبراءة .. وهو الذي **[.. لم يكن .. يستبقي رجلا أو امرأة على قيد الحياة لئلا يأتي إلى " جت " من يبلغ " أخيش " بما يفعله داود ..]** بالفلسـطينيين ..!!! ويعـود داود الـى موضعـه فـي أرض الفلسطينيين .. وفي أثناء عودته ، تقوم المعركة الأخيرة بين شاول و لفلسـطينيين .. ويخسـر شاول المعركة .. ثم ينتحر . بعد أن قتل أولاده الثلاثة في هذه المعركة

[(١) وحارب الفلسطينيين بني إسرائيل على جبل جلبوع ، فقتل منهم جمع غفـــير وهـرب الباقون (٢) وتعقب الفلسطينيون شاول وأبناءه ، فقتلوا منهم يوناثان وأبيناداب وملكيشـــوع (٣) واشتدت المعركة حول شاول ، وأثخن رماة السهام شاول بالجراح (٤) فقال شاول لحامل سلاحه : " استل سيفك واقتلني به ، لئلا يأتي هؤلاء الغلف ويطعنوني ويشوهوني " . فـــأبى

حامل سلاحه الانصياع لطلب سيده خوفا ، فأخذ شاول السيف ووقع عليه (٥) وعندما شاهد حامل سلاحه أن شاول قد مات ، وقع هو أيضا على سيفه ومات]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الأول {٣١} : ١ - ٥)

فاذا انتقلنا بعد ذلك ؛ الى " **سفر صموئيل الثاني** " (**السفر العاشر من الكتاب المقدس**) ، فاننا نجد هذا السفر يستعرض أحداث نحو أربعين سنة من حكم الملك داود .. بدأت بتتويجه ملكا وتثبيت دعائم سلطانه في وجه المطالبين بالعرش . واسترد داود أورشليم " من الفلسطينيين وجعلها عاصمة لملكه ونقل إليها التابوت المقدس ..

[(٤) وكان داود في الثلاثين من عمره حين توج ملكا (٥) واستمر حكمه أربعين سنة ، منها سبع سنوات وستة أشهر ملك فيها على يهوذا في حبرون ، وثلاث وثلاثون سنة ملك فيها في أورشليم على جميع أسباط اسرائيل وسبط يهوذا (٦) ثم تقدم الملك بقواته نحو أورشليم لمحاربة أهلها اليبوسيين [٤] . فقالوا لداود : " لن تستطيع اقتحام المدينة ، لأنه حتى في وسع العميان والعرج أن يصدوك عنها " (٧) غير أن داود استولى على حصن صهيون المعروف الآن بمدينة داود]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الثاني {٥} : ٤ - ٧)

وباستيلاء داود على الحصن اليبوسي في صهيون أطلق عليه رجال داود اسم : " مدينة داود " لأنه جعله مقر ملكه (أنظر تذييل رقم ٤ من الفصل السابق) ودانت له أورشليم . وكما نرى من النص المقدس السابق أن مدة ملك داود عبارة عن (٤٠) سنة فحسب .. فإذا جاء بنو إسرائيل وادعوا أن هناك كانت مملكة إسرائيلية عظمى حكمها داود .. فإن الكتاب المقدس يفضحهم ويبين أن هذه المملكة لم تكن سوى بعض مدن متناثرة ومبعثرة في المنطقة احتلوها بعد ابادة سكانها ، وكانت الحروب دائرة فيها على أشدها ليس مع الفلسطينيين فحسب ، بل مع كل سكان المدن المحيطة بها أيضا ..

[(١) وبعد ذلك ضرب داود الفلسطينيين وذلهم وأخذ داود زمام القصبة من يد الفلسطينيين (٢) وضرب الموآبيين وقاسهم بالحبل أضجعهم على الأرض فقاس بحبلين للقتل وبحبل

---

[٤] لابد من الإشارة هنا إلى أن حجم التناقضات في سرد أحداث وتواريخ الكتاب المقدس تجعل من تتبع هذه الأحداث أمرا بالغ الصعوبة .. فقد سبق وأن رأينا أن بني يهوذا استولوا على أورشليم من اليبوسيين من قبل وحرقوا المدينة (قضاة ١ : ٨) .. وهنا ليس لنا إلا افتراض أن اليبوسيين قد استردوا أورشليم مرة أخرى من بني يهوذا قبل أن يستولي عليها داود في هذا النص .

للاستحياء . وصار الموآبيين عبيدا لداود ويقدمون الـــهدايا : And so the Moabites [became David's servant, and brought gifts

(الكتاب المقدس : صموئيل الثاني {٨} : ١ - ٢)

وهكـذا ؛ يبين لنـا هـذا النص المقدس أن داود كـان يقتل أسرى الموابيين [٥] بارقادهم على الأرض في صفوف متراصة ثم يقيسهم بحبل ، فكان يقتل ما طوله حبلين ويستبقي حبلا [٦] . **وأخذ داود الموآبيين ليكونوا عبيدا له على أن يقدموا له الهدايا ، حيث يبين *النص الإنجليزي المذكور والمأخوذ عن نسخة الملك جيمس* نفس هذا المعنى السابق . ولكن عند ترجمة هذا** النص المقدس إلى اللغة العربية الحديثة .. جاءت ترجمته على النحو التالي :

[(١) وقهر أيضا الموآبيين وجعلهم يرقدون على الأرض في صفوف متراصة ، وقاسهم بالحبل . فكان يقتل صفين ويستبقي صفا . فأصبح الموآبيين عبيدا لداود يدفعون له الجزية]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الثاني {٨} : ١)

وهنا استبدل النص المقدس **[.. عبيدا لداود ويقدمون الهدايا]** بالنص المقدس **[.. عبيدا لداود يدفعون له الجزية]** .. وبداهة أن النص الأخير هو نص يسيء إلى الإسلام إساءة بالغة .. فمفهوم الجزية ــ في الإسلام ــ أبعد ما يمكن عن تقديم الهدايا . فـ " **الجزية** " ــ في الإسلام ــ **بالمعنى الحديث هي " ضريبة الدفاع " لمواطن له نفس حقوق المواطن المسلم ولكنه لا**

---

[٥] الموآبيون (والعمونيون) هم أبناء زنى محارم من الدرجة الأولى ، كما يخبرنا بهذا الكتاب المقدس . فقد زنت ابنتا لوط (عليه السلام) بابيهما لوط .. لتلد الكبرى الموآبيين .. وتلد الصغرى العمونيين .. كما يبين لنا هذا النص المقدس التالي ..

[(٣٦) فحبلت ابنتا لوط من أبيهما (٣٧) فولدت البكر ابنا ودعت اسمه موآب . وهو أبو الموآبيين إلى اليوم (٣٨) والصغيرة أيضا ولدت ابنا ودعت اسمه بن عمي . وهو أبو بني عمون إلى اليوم]
(الكتاب المقدس : التكوين {١٩} : ٣٦ - ٣٧)

[٦] أنظر تذييل رقم ٥ من الفصل السابق لرؤية ماذا فعل الإسرائيليون بالأسرى المصريين في أثناء حرب ١٩٦٧ . فقد كانوا يفعلون مثل ما كان يفعله داود بالأسرى الموآبيين .. مع فارق بسيط .. هو أن جنازير الدبابات هي التي كانت تمشي فوق أعناق وأجساد الأسرى المصريين ..!!! ففي تقرير لوزارة الخارجية لمصرية يقول بأن عدد قتلى الأسرى المصريين في حربي ١٩٥٦ و ١٩٦٧ فقط ، وصل إلى (٦٥) ألف أسير ..!!! وأن هذا الرقم قد تم الوصول إليه من خلال (١٠٠٠) وثيقة و (٤٠٠) شهادة حية لقادة إسرائيليين وأمريكيين وأوروبيين . وأن من أبرز الجنرالات الإسرائيليين الذين شاركوا في ذبح هذا العدد من الأسرى المصريين : الرئيس الإسرائيلي عزرا وايزمان الذي قتل عمدا قرابة العشرين ألف أسير .. وموشيه ديان الذي مثل القاسم المشترك في كل عمليات القتل .. وديفيد ليفي .. وروفائيل إتيان .. وإسحاق رابين .. وإيهود بارك (رئيس وزراء إسرائيل وقت صدور هذا الكتاب) الذي قتل ألفي أسير مصري في عشر دقائق .. وغيرهم من القتلة المجرمين بنص القانون والمواثيق الدولية التي تعتبر جريمة قتل الأسرى من الجرائم التي لا تسقط بالتقادم ..!!!

يشارك في القتال دفاعا عن الدولة . وبديهي يسقط هـذا المال ــ أي تسـقط الجزيـة ــ إذا شارك أصحاب الذمم المالية في الدفاع عن لدولة . (أنظر الملحق الثالث من هذا الكتاب لبيـان هذه المعاني) . ***فكيف يتساوى مفهوم الجزية مع تقديم الهدايا والسخرة والاستعباد ..؟!!!***

كما لم تخل سيرة داود أثناء حكمه من الأحداث الخطيرة التي كادت أن تزعزع عرشـه ، وفي جملتها تمرد ابنة أبشالوم عليه ، وخطيئة الزنى التي ارتكبها مع " **بثشبع .. زوجة أوريـا الحثي** " أحد قواد جيشه المخلصين [٧] . واستمرت الحروب الطاحنة مع داود .. حتى شـيخوخته .. حتى أصبح غير قادر على القتال .. كما نرى من النص المقدس التالي ..

[(١٥) ودارت حرب بعد ذلك بين الفلسطينيين وإسرائيل ، فخاض داود ورجالـه المعركـة لمحاربة الفلسطينيين ، ولكن الإعياء أصاب داود (١٦) وهم يشبي بن بنوب ، أحد أبناء رافـا ، أن يقتل داود .. (١٧) فأنجده أبيشاي بن صروية ، وضرب الفلسطيني وقتله . حينئذ أقسم رجال داود عليه قائلين : " لا تخرج معنا بعد الآن للحرب ، ولا تطفئ بموتك سراج إسرائيل . (١٨) ونشبت بعد ذلك معركة أخرى مع الفلسطينيين .. (١٩) ووقعـت حـرب ثالثـة مـع الفلسطينيين .. (٢٠) وجرت معركة رابعة في جت ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الثاني {٢١} : ١٥ - ٢٠)

وهكذا تترى حروب بني إسرائيل حتى نهاية حياة داود .. ومملكة يدعـون بوجودهـا .. وهي لم تكن أكثر من فترة احتلال لبعض المدن الفلسطينية .. لم تهدأ خلالها لحظـة الحـروب الطاحنة بين داود وبين الفلسطينيين .. لاستعادة أرضهم المسلوبة من بني إسرائيل ..!!!

[(٢) وفي إحدى الأمسيات نهض داود عن سريره وأخذ يتمشى على سطح قصره ، فشاهد امـرأة ذات جمـال أخاذ تستحم (٣) فأرسل من يتحرى عنها . فأبلغه أحدهم : " هذه بثشبع بنت أليعام زوجة أوريا الحثي ، فبعـث داود يستدعيها . فأقبلت عليه وضاجعها .. (٥) وحملت المرأة فأرسلت تبلغ داود بذلك ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : صموئيل الثاني {١١} : ٢ - ٥)

ويستدعي داود " أوريا الحثي " من ميدان القتال .. ويحاول أن يجعله يضاجع امرأته (حتى يخفي جريمـة زناه مع امرأته) ولكن أوريا الحثي ــ هذا القائد النبيل ــ يرفض ذلك وإخوانه يقاتلون في ميدان المعركـة ..!!! وهنا يتآمر داود عليه ويقتله ..!!! ثم يضم زوجته " بثشبع " إلى زوجاته .. لتلد لـه ــ فيمـا بعـد ــ الملـك سليمان (عليه السلام) . لتفاصيل قصة الغدر والخيانة .. وتحليلها .. أنظر مرجع الكاتب : " الحقيقة المطلقـة .. الله والدين والإنسان " .

[(١٠) واضطجع (*ومات*) داود مع آبائه ودفن في مدينة داود (١١) وكان الزمان الذي ملك فيه داود على إسرائيل أربعين سنة . في حبرون ملك سبع سنين وفي أورشليم ملك ثلاثا وثلاثين سنة (١٢) وجلس سليمان على كرسي داود أبيه وتثبت ملكه جدا]

(الكتاب المقدس : الملوك الأول {٢} : ١٠ - ١٢)

٤. *سليمان ومملكته .. ونهاية الدولة القديمة ..*

ثم ننتقل بعد ذلك إلى **سفري : " الملوك الأول ، والملوك الثاني "** . حيث يبدأ " **سفر الملوك الأول** " (السفر الحادي عشر من الكتاب المقدس) بوفاة داود وخلافة سليمان ابنه ملكا على بني إسرائيل على النحو السابق ذكره . وتبدأ فترة سليمان بمصاهرته لفرعون مصر ..

[(١) وصاهر سليمان فرعون ملك مصر وأخذ بنت فرعون وأتى بها إلى مدينة داود إلى أن أكمل بناء بيته وبيت الرب وسور أورشليم حواليها]

(الكتاب المقدس : الملوك الأول { ٣ } : ١)

ويرى بعض المؤرخين أن سليمان كان واليا تحت النفوذ المصري .. وقد أوسع فرعون مصر أقاليم سليمان بأن ضم إليه مدينة جازر المهمة . كما يرى المؤرخون أن فرعون مصر كان : " **شيشنق : Sheshonk** " .. مؤسس الأسرة الـ (٢٢) .. في ذلك الوقت . ويبين لنا سفر الملوك الأول أن أهم أحداث حياة سليمان كان قيامه **ببناء الهيكل في أورشليم** (وسنأتي إلى تفاصيل ذلك في فقرة رقم ٥ التالية) . هذا وقد تم البناء بعد حوالي ٤٨٠ سنة من خروج بني إسرائيل من مصر ..

ويذكر لنا التفسير التطبيقي للكتاب المقدس .. في سفر الملوك الأول / ص : ٦٩٧ : " أن سليمان كان عالما في النبات والحيوان ومهندسا معماريا وشاعرا وفيلسوفا . كما كان أحكم ملك في تاريخ إسرائيل ، ولكن قادته نساؤه إلى إدخال الآلهة الزائفة والعبادة الكاذبة إلى إسرائيل .. " وسنأتي إلى تفاصيل هذه المعاني فيما بعد .

وعقب موت **سليمان** ــ الحكيم ــ خلفه ابنه : " **رحبعام** " الذي حاول يحكم مملكة أبيه بيد من حديد ، إلا أن الشعب اليهودي ثار عليه فانقسمت المملكة في سنة ٩٣٠ ق. م. **بينه (أي بين رحبعام) وبين يربعام إلى *مملكتين* :**

مملكة إسرائيل في الشمال : سكنها عشرة أسباط من أبناء يعقوب (عليه السلام) .. ***وكانت عاصمتها : شكيم ثم ترصة ثم السامرة*** . وتعاقب عليها اثنا عشر ملكا . كان أولهم " **يربعام الأول** " الذي تولى الحكم سنة ٩٣٠ ق. م. وقام يربعام ببناء شكيم عاصمة له .. كما اقام عجلين ذهبيين للعبادة [٨] وقاد الأمة للخطية (التفسير التطبيقي ص : ٧٦٨) . **وانتهت المملكة بـ : " هوشع** " الذي تولى الحكم سنة ٧٣٢ ق. م. ولم تدم مملكة إسرائيل سوى حوالي مائتي عاما فقط . وظلت تعاني من تعاقب الملوك الأشرار عليها إلى أن **هزمهم شلمنأسر ملك أشور .. وسباهم إلى أشور عام ٧٢٢ ق. م. (الملوك الثاني ١٧ : ٦)** . كما ملأت أشور المملكة الشمالية لإسرائيل بأناس جلبتهم من بلاد أخرى .. فنشأ شعب جديد هم : " **السامريون** " من تزاوج اليهود مع أولئك الناس الذين جاءوا من البلاد الأخرى . **ولم يعد المسبيون من السبي حيث كان السبي دائما .**

ومملكة يهوذا في الجنوب [٩] ***: وقد سكنها سبطي يهوذا*** [١٠] **وبنيامين .. وكان عاصمتها القدس** . وتعاقب عليها ستة عشر ملكا مبتدئا بـ " رحبعام " الذي تولى الحكم سنة ٩٣٠ ق. م. ومنتهيا بـ " متنيا (صدقيا) " الذي تولى الحكم سنة ٥٩٧ ق. م. وقد رأى متنيا حرق الهيكل وتدمير أورشليم .. كما تم تعذيبه وسبيه هو الاخر إلى بابل (مدينة الحلة العراقية الان) عام ٥٨٦ ق. م. على يد القائد لبابلي **نبوخذناصر** . وهكذا لم تدم هذه المملكة سوى حوالي ٣٥٠ سنة فقط (التفسير التطبيقي ص : ٧٦٨ - ٧٧١) .

---

٨ ﴿ إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ (١٥٢)﴾ (القرآن المجيد : الأعراف (٧) : ١٥٢)

٩ من أشد الأمور غرابة أن يطلق على مجموعتي المدن المتناثرة هذه لفظ : " مملكة إسرائيل في الشمال " .. و .. " مملكة يهوذا في الجنوب " .. للإيحاء بالضخامة ..!!! فمساحة إسرائيل الحالية (أي المملكتين معا) لا تتجاوز ٣ % من مساحة ولاية تكساس الأمريكية ..!!! فكيف يمكن إطلاق اسم " مملكة " على مالا يرى بالعين المجردة على خريطة تضم مملكة مثل : مملكة الفرس .. أو مملكة الإسكندر الأكبر ..!!! ويرى الكاتب أن هذه المبالغات هي ناتج طبيعي من إحساس بني إسرائيل بالنقص والدونية والشك الذي يعانون منه منذ نشأتهم ..!!!

١٠ يهوذا : هو رابع أبناء يعقوب من ليئة . وقد اشتملت مملكة يهوذا على أرض سبط يهوذا وأكثر أرض بنيامين إلى الشمال الشرقي ، ودان إلى الشمال الغربي ، وشمعون إلى الجنوب . وكانت مساحتها نحو ٣٥٠٠ ميل مربع (قاموس الكتاب المقدس ؛ ص : ١٠٨٧) .

ويخبرنا الكتاب المقدس أن كلتا المملكتين شقتا طريق الفساد والوثنية بقيادة ملوكهما .. وأن كل من ملوك المملكتين الشمالية والجنوبية بملوكهما الثمانية والعشرين لم يوجد فيهما سوى ملكين صالحين فقط هما : **حزقيا ويوشيا (التفسير التطبيقي ص : ٧٧٢) . ثم يذكر " سفر إشعياء " أحداث .. الحرب الأهلية .. التي نشبت بين إسرائيل في الشمال .. وبين يهوذا في الجنوب .. خلال الفترة ما بين عام ٧٣٤ ق. م. وعام ٧٣٢ ق. م.** ولمدة سنتين .

فإذا انتقلنا إلى سفر الملوك الثاني (السفر الثاني عشر من الكتاب المقدس) فنجده يغطي حقبة تاريخية تقارب ٢٥٠ سنة ، حدثت في خلالها كارثتي بني إسرائيل . الكارثة الأولى التي حدثت **سنة ٧٢٢ ق.م.** عندما هاجم الاشوريون مملكة إسرائيل في الشمال ودمروها كما تم سبي بني إسرائيل إلى أشور على يد **شلمناسر** . والكارثة الثانية التي حدثت في **سنة ٥٨٦ ق.م.** عندما زحف الجيش البابلي (**بقيادة نبوخذناصر**) على مدن يهوذا (مملكة يهوذا) في الجنوب وقضوا عليها ، ثم قام **نبوخذناصر** بتدمير الهيكل .. وسبي بني إسرائيل إلى بابل .. مدينة الحلة العراقية الان .

ثم نأتي إلى **سفري أخبار الأيام الأول والثاني** (وتم تدوينهما في القرن الخامس قبل الميلاد) ، ويعتبران متممين لكتاب الملوك (الأول والثاني) . و" **سفر أخبار الأيام الأول** " يركز على الأحوال الدينية لمملكة يهوذا ، بينما " **سفر أخبار الأيام الثاني** " (**السفر الرابع عشر من الكتاب المقدس**) .. يصف دمار أورشليم وسقوط مدن يهوذا (في الجنوب) وسبي الشعب إلى بابل ..

[(٢٠) وسبى نبوخذناصر (Nebuchadnezzar) الذين نجوا من السيف إلى بابل ، فأصبحوا عبيدا له ولأبنائه إلى أن قامت مملكة فارس]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني {٣٦} : ٢٠)

وينتهي هذا السفر بالأمر الذي أصدره " **كورش** ".. **ملك فارس في السنة الأولى من حكمه** بالإذن للمسبيين بالعودة إلى أورشليم ، ويلخصه **سفر عزرا** (السفر الخامس عشر) في النص التالي ..

[(٢) هكذا قال كورش ملك فارس . جميع ممالك الأرض دفعها لي الرب إله السماء وهو أوصاني أن أبني له بيتا في أورشليم التي في يهوذا (٣) من منكم من كل شعبه ليكن إلهه معه ويصعد إلى أورشليم التي في يهوذا فيبني بيت الرب إله إسرائيل . هو الإله . الذي في أورشليم]

(الكتاب المقدس : عزرا {١} : ٢ – ٣)

وتبدأ عودة بني إسرائيل من الأسر إلى أورشليم (حوالي عام ٥١٦ ق. م.) ــ بدون التطلع إلى مملكة أو خلافه ــ ثم يقومون ببناء الهيكل (هيكل كورش) .. الذي يتنبأ السيد المسيح ــ فيما بعد ــ بتدميره .. كما جاء ذلك في إنجيل متى ..

[(٣٨) هو ذا بيتكم يترك لكم خرابا]

(الكتاب المقدس : متى {٢٣} : ٣٨)

وفي إصحاح اخر .. يأتي قول السيد المسيح القاطع ..

[(١) ثم خرج يسوع ومضى من الهيكل . فتقدم تلاميذه لكي يروه أبنية الهيكل (٢) فقال لهم يسوع أما تنظرون جميع هذه . الحق أقول لكم إنه لا يترك ههنا حجر على حجر لا ينقض]

(الكتاب المقدس : متى {٢٤} : ١ – ٢)

ويؤكد لوقا ــ أيضا ــ في إنجيله على هذه النبوءة على لسان السيد المسيح ..

[(٥) وإذ كان قوم يقولون عن الهيكل إنه مزين بحجارة حسنة وتحف قال (٦) هذه التي ترونها ستأتي أيام لا يترك فيها حجر على حجر لا ينقض]

(الكتاب المقدس : لوقا {٢١} : ٥ – ٦)

وتحقيقا لنبوءة السيد المسيح [١١] .. يأتي ***القائد الروماني تيطس ابن الإمبراطور فسبسيان*** حوالي عام ٧٠ (أو عام ٧٩) ميلادية ***ويدمر الهيكل (هيكل كورش الوثني) تماما*** .. ليسدل التاريخ الستار ــ وكذا الكتاب المقدس ــ على بني إسرائيل كأمة .. كما أكد على هذا ــ أيضا ــ أهم **مؤرخي اليهود في العصر الحديث " شاهين بك مكاريوس " في كتابه تاريخ الإسرائيليين ؛ ص : ٧٧ ، طبعة دار الكتب السلطانية عام ١٩٠٤ .**

---

[١١] أنظر كذلك الفصل الثامن من هذا الكتاب لتفاصيل أخرى .

ولم يتجاوز باقي أسفار العهد القديم (وجملة أسفاره ٣٩ سفرا) من الكتاب المقدس عن تكرار وصف تلك الحقبة التاريخية السابقة [١٢] .. ورثاء بني إسرائيل وما انتهى إليه حالهم من السبي والأسر .. وأن ما أصابهم ما كان ليصيبهم لولا فسوقهم وسوء أعمالهم .. وأن ما انتهوا إليه لم يكن سوي الدينونة العادلة من الله .. كما وأن عليهم الصبر .. والتوبة .. كما شملت هذه الأسفار ــ أيضا ــ مواساتهم ورفع معنوياتهم في الأسر . ومنذ ذلك الحين .. يحاول بنو إسرائيل العودة إلى المنطقة .. وبنفس المفاهيم السابقة (أي الغدر والخيانة.. والقتل والإبادة .. والاستيلاء على الأرض بغير حق) .. بكذب وتدليس .. ليس له مثيل في التاريخ القديم أو الحديث ..!!!

فهذا هو تاريخ بني إسرائيل في المنطقة .. غزو واحتلال للمدن الفلسطينية وإبادة شعوبها تحت دعوى باطلة بامتلاك الأرض .. فحواها أنهم الجنس السامي لأن جدهم الأعلى "سام" لم ير عورة أبيه " نوح " ، بينما الجد الأعلى للكنعانيين (أي عرب المنطقة) " حام " رأي عورة أبيه " نوح " بدون أن يقصد ..!!! ثم إذا طردوا من المنطقة .. ادعوا أن لهم حقا تاريخيا فيها .. فأي حق تاريخي هذا .. وأي مملكة أقاموها في هذه المنطقة زعم ..!!! وما كانوا ليقيموها .. لولا أنهم كانوا مسلمين .. ولكن ــ بديهيا ــ لابد ولن يكونوا قد أقاموها بسيناريو مختلف تماما عن سيناريو الإبادة والقتل والغدر واللاأخلاق الذي جاءت عليه هذه المملكة في الكتاب المقدس ..!!! وذلك لسبب بسيط جدا : هو أن داود وسليمان (عليهما السلام) كانوا من أنبياء الله (ﷻ) .. وليسا من القتلة والسفاحين والمجرمين ..!! فعن داود (عليه السلام) يأتي قوله تعالى في القرآن المجيد .. أي العهد الأخير ..

﴿ .. وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُدَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ وَكُنَّا فَاعِلِينَ (٧٩) ﴾
(القران المجيد : الأنبياء {٢١} : ٧٩)

﴿ .. وَاذْكُرْ عَبْدَنَا دَاوُدَ ذَا الْأَيْدِ إِنَّهُ أَوَّابٌ (١٧) ﴾
(القرآن المجيد : ص {٣٨} : ١٧)

فهذا هو داود كما يأتي ذكره في العهد الأخير .. القرآن المجيد .. داود القائم على تسبيح الله ومعه الطير والجبال .. داود " ذا الأيد " .. أي ذا القوة في الصيام والقيام والجهاد في سبيل الله .. داود القائم على شرائع الله (ﷻ) وعهده .. داود الناهي عن معاصي الله ومحارمه ..

---

[١٢] هذا باستثناء بعض الأسفار الخاصة مثل سفر : " أستير " و" نشيد الإنشاد " .. والمزامير .. (أنظر الملحق الأول من هذا الكتاب) .

فهل هذا داود .. هو نفسه داود : القاتل .. الخائن .. الزاني .. السفاح .. الذي ورد ذكره في الكتاب المقدس ..؟!!!

﴿ .. أَلَيْسَ مِنكُمْ رَجُلٌ رَّشِيدٌ (٧٨) ﴾

(القران المجيد : هود {١١} : ٧٨)

سبحان الله ..!!!

٥. الهيكل [١٣] .. وعبادة الشيطان ..

كما رأينا في خلال العرض السابق ؛ أن القدس (أورشليم) كانت موجودة قبل ظهور بني إسرائيل في التاريخ (أي منذ ميلاد يعقوب) بحوالي ألف سنة .. وقبل خروج بني إسرائيل من مصر بحوالي خمسمائة سنة .. وأكثر من (٢٠٠٠) سنة قبل عهد داود (أنظر جدول سير الأحداث التاريخية في الفقرة التالية) . وعلى الرغم من هذا الوضوح في الكتاب المقدس .. إلا أن الكتاب المقدس يؤكد ــ مرة أخرى ــ على أن القدس هي كنعانية الأصل والمولد ولا علاقة لبني إسرائيل بإنشائها بالمرة .. كما يأتي هذا في النص التالي ..

[(١) وأوحي إلى الرب بكلمته قائلا (٢) " يا ابن آدم ، أطلع أهل أورشليم على أرجاسهم (٣) وقل هذا ما يعلنه السيد الرب لأورشليم . أصلك ومولدك من أرض الكنعانيين [١٤] . أبوك أموري وأمك حثية]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : حزقيال {١٦} : ١ - ٣)

والمعلوم أن الكنعانيين هم العرب الذين هاجروا من شبه الجزيرة العربية إلى منطقة فلسطين .. وأن اليبوسيين ــ الذين أنشأوا فلسطين بما في ذلك أورشليم ــ هم فرع من الكنعانيين (أنظر الفصل الأول البند الثاني .. وكذا الملحق الثاني .. من هذا الكتاب) . وهكذا يقرر الكتاب

---

[١٣] في التاسع من أغسطس من كل عام ــ حسب التقويم العبري ــ يحتفل الصهاينة بذكرى خراب الهيكل الثاني .. حيث يعتبر هذا اليوم يوم حزن وصلاة وبكاء على هذه الذكرى . كما يتوجب على كل يهودي الصيام والقيام بصلاة خاصة تذكر بضرورة عودة اليهود إلى ما يسمى بأرض الميعاد (فلسطين) .. وانتظار المسيح المخلص : " بينات هما شياح " .. والذي يعزى إليه إعادة بناء الهيكل الثالث .

[١٤] أنظر الملحق الثاني من هذا الكتاب / بند : اليبوسيون .. وبناء مدينة أورشليم (القدس) .

المقدس صراحة بأن القدس هي فلسطينية الأصل .. أي يقر بعروبتها منذ نشأتها .. ومع هذا يأتي بنو إسرائيل اليوم ويدعوا بحقهم التاريخي فيها على الرغم من كل ما قيل عنها .. وتم ذكره في الكتاب المقدس .. أي في كتابهم .. حول نشأتها ..!!!

وتبدأ فكرة بناء الهيكل (أو بيت الرب : the house of the LORD) مع الملك داود .. ولكن الرب رفض أن يقوم داود بهذا البناء لكثرة ما سفكه من دماء ..

[(٧) وقال داود لسليمان يا ابني قد كان في قلبي أن ابني بيتا لاسم الرب إلهي (٨) فكان إلي كلام الرب قائلا قد سفكت دما كثيرا وعملت حروبا عظيمة فلا تبني بيتا لاسمي لأنك سفكت دماء كثيرة على الأرض أمامي (٩) هو ذا يولد لك ابن يكون صاحب راحة وأريحه من جميع أعدائه حواليه لأن اسمه يكون سليمان . فأجعل سلاما وسكينة في إسرائيل في أيامه (١٠) هو يبني بيتا لاسمي وهو يكون لي ابنا وأنا له أبا وأثبت كرسي ملكه على إسرائيل إلى الأبد]

(الكتاب المقدس : أخبار الأيام الأول : {٢٢} : ٧ – ١٠)

وهكذا ؛ أوكل داود بناء الهيكل إلى ابنه سليمان .. وشرع سليمان في بناء الهيكل ..

[(١) وعندما بدأ سليمان في بناء هيكل الرب في الشهر الثاني ، شهر زيو (آيار ــ مليو) من السنة الرابعة لتوليه عرش إسرائيل ، كان قد انقضى على خروج بني إسرائيل من ديار مصر أربع مئة وثمانون عاما]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : الملوك الأول { ٦ } : ١)

ويجيء مكان الهيكل .. ووصف مكوناته على النحو التالي ..

[(١) وأخذ سليمان في بناء هيكل الرب (the house of the LORD) في بيدر أرنان اليبوسي في أورشليم على جبل المُريّا ، حيث تراءى الرب لداود أبيه ، وحيث وقع اختيار داود على مكان الهيكل [١٥]. (٢) وشرع في البناء في اليوم الثاني من السنة الرابعة لحكمه .

---

[١٥] وقع اختيار مكان الهيكل على جبل " موريا " جنوب شرق القدس القديمة .. حيث يعتقد اليهود بأنه في هذا المكان امتحن الرب عبده ونبيه إبراهيم ليقدم ابنه " إسحاق " ذبيحة فداء (وبديهي ينهار الادعاء بهذا المكان تماما إذا ثبت أن إبراهيم ــ عليه السلام ــ قدم ابنه إسماعيل كذبيحة فداء) . بينما يرى المسيحيون أن هذا الحدث العظيم قد تم بموضع : " هيكل جلد المسيح " .. بدير مار إبراهيم بمنطقة كنيسة القيامة .. وليس بموضع هيكل سليمان كما يدعي بهذا التقليد اليهودي .

(٣) أما الهيكل الذي أنشأه سليمان فكان ستين ذراعا (نحو ثلاثين مترا) طـــولا وعشـــرين ذراعا (نحو عشرة أمتار) عرضا (٤) وكان طول الرواق القائم أمام الهيكل عشرين ذراعا (نحو عشرة أمتار) معادلا لعرض الهيكل ، وارتفاعه مئة وعشرين ذراعا (نحو ستين مترا) وقد غشاه من الداخل بالذهب النقي (٥) وغطى الجدران الداخلية بخشـــب الســـرو .. (٨) وشيد محراب قدس الأقداس فكان طوله مساويا لعرض الهيكل ، فكان مربع الشكل ، طولـــه يعادل عرضه ، عشرون ذراعا في عشرين ذراعا (أي نحو عشرة أمتار في عشرة أمتار) ، وغشاه بست مئة وزنة (نحو واحد وعشرين ألفا وست مئة كيلو جرام) من الذهب النقـــي (٩) .. ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني : {٣} : ١ – ٨)

ويسبك سليمان كروبين ويضعهما في قدس الأقداس في الهيكل ..

(١٠) وصاغ سليمان كـــروبين (Two cherubims) (وهما تمثالان لملاكيـــن) غشـــاهما بذهب ووضعهما في قدس الأقداس (the most holy house) (١١) وكان طول كل جنـــاح من أجنحة الكروبين خمس أذرع (نحو مترين ونصف المتر) فكانت في جملتـــها عشـــرين ذراعا (نحو عشرة أمتار) . ومس طرف جناح الكروبيم الخارجي جدار الهيكل أمـــا طرفـــه الداخلي فتلامس مع طرف جناح الكروبيم الآخر (١٢) .. .. .. (١٣) وكان هذان الكروبـــان منتصبين على أرجلهما في مواجهة المحراب باسطين أجنحتهما على امتداد عشرين ذراعـــا (نحو عشرة أمتار)]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني : {٣} : ١٠ – ١٣)

وهكذا ؛ يمس جناحي الكاروبيم من الخارج جداري الهيكل بينما يتماسان مـــن الداخـــل مـــع بعضهما البعض (أنظر الملحق السادس / شكل ١ : هيكل سليمان) .

ولنا الان وقفة لتحليل معنى وجود ملائكة الكاروبيم الموضوعة في داخل قدس الأقداس بالـــهيكل . فالكاروبيم هي ملائكة من نفس نوع ورتبة الشيطان كما يقول بهذا الكتاب المقدس .. حيث يشرح لنا " مثلث الرحمات نيافة الأنبا يوأنس " [١٦] هذا المعنى بقوله : " ويبـــدو أن الشـــيطان وهو رئيس الملائكة ــ ويدعى سطانائيل ــ كان من رتبة الكاروبيم (ومفردها : كاروب) " . ويضيف نيافته ــ بعد الشرح ــ قائلا : " وهكذا نعلم أن الشيطان كان كاروبا (مفرد كاروبيم)

---

١٦ " السماء " ، لمثلث الرحمات : نيافة الأنبا يوأنس ، الطبعة الخامسة ، ص : ٩٨ ؛ ١٠٢ .

وسقط .. وسقط معه ملائكة آخرون [17] . وهكذا يحتل قدس الأقداس في هيكل سليمان تمثالين لملاكين من نفس نوع ورتبة الشيطان ..!!!

والان ؛ إذا كان الشيطان ــ من منظور الكتاب المقدس ــ هو **رئيس العالم** .. كما يأتي هذا المعنى في النص المقدس التالي ..

[(٣١) الآن دينونة هذا العالم . الآن يطرح رئيس هذا العالم خارجا]
(الكتاب المقدس : يوحنا ١٢ : ٣١)

كما وأنه ــ أي الشيطان ــ هو **إله هذا الدهر** ..!!!

[(٣) ولكن إن كان إنجيلنا مكتوما فإنما هو مكتوم في الهالكين (٤) الذين فيهم إله هذا الدهر قد أعمى أذهان غير المؤمنين لئلا تضيء لهم إنارة إنجيل مجد المسيح الذي هو صورة الله]
(الكتاب المقدس : كورنثوس الثانية ٤ : ٣ – ٤)

وإذا اعترف ' **الإله** ' ــ صراحة ــ وهو في الصورة البشرية (لابد من التنبه إلى أن السيد المسيح هو الله ــ من المنظور المسيحي ــ بعد أن تجسد ونزل على الأرض) .. بأنه لم يرتكب خطأ ما .. أثناء وجوده على الأرض يستحق عليه عقاب الشيطان (رئيس هذا العالم) ..!!! كما جاء في النص المقدس التالي ..

[(٣٠) لا أتكلم أيضا معكم كثيرا لأن رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيّ شيء]
(الكتاب المقدس : يوحنا ١٤ : ٣٠)

فلنا أن نتخيل مدى قوة وقدرة الشيطان الذي يستطيع أن يعاقب الإله .. بل والإله يتجنبه ويخشاه .. ويقول عنه .. [.. رئيس هذا العالم يأتي وليس له فيّ شيء] .. !!

---

[17] **يستند نيافة الأنبا يوأنس في تحليله هذا إلى النص المقدس التالي : [(١٤) أنت الكروب المنبسط المظلل وأقمتك . على جبل الله المقدس كنت . بين حجارة النار تمشيت (١٥) أنت كامل في طرقك من يوم خلقت حتى وجدت فيك إثم (١٦) بكثرة تجارتك ملأوا جوفك ظلما فأخطأت . فأطرحك من جبل الله وأبيدك أيها الكروب المظلل من بين حجارة النار (١٧) قد ارتفع قلبك لبهجتك . أفسدت حكمتك لأجل بهائك . سأطرحك إلى الأرض وأجعلك أمام الملوك لينظروا إليك] (الكتاب المقدس : حزقيال : {٢٨} : ١٤ – ١٧)**

والآن ؛ إذا كان الشيطان هو ملاك من ملائكة الكاروبيم .. وهي الملائكة الموضوعة داخل قدس الأقداس في الهيكل ..!!! وإذا كان الشيطان هو رئيس هذا العالم .. كما وأنه إله هذا الدهر .. كما وإنه يستطيع معاقبة الإله ..!!! فإذا ما أخذت خطبة سليمان (الحكيم) عند افتتاح الهيكل في الاعتبار ..

[(١) حينئذ قال سليمان : " قال الرب إنه يسكن في الضباب (٢) ولكني بنيت هيكلا رائعا ، مقرا لسكناك إلى الأبد]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني : {٦} : ١ – ٢)

فيكون معنى هذا أن الرب سوف يسكن في الهيكل مع ملائكة الشيطان .. وهنا لابد وأن يطفو السؤال التالي إلى السطح : هل الهيكل على هذا النحو والذي تحتل فيه ملائكة الكاروبيم (أو الشيطان) قدس الأقداس ــ مع الرب ــ قد أصبح مخصصا :

(١) لعبادة الرب فقط ..؟!
(٢) لعبادة الشيطان فقط ..؟!
(٣) لعبادة الرب والشيطان معا ..؟!

وبديهي ؛ تصبح الإجابة على هذا السؤال من السهولة بمكان .. إذا علمنا أن " سليمان " هو ذلك : " الحكيم " الذي قادته نساؤه إلى إدخال عبادة الآلهة الزائفة .. وعبادة الأصنام إلى إسرائيل كما يقول بهذا الكتاب المقدس ..

[(١) وأحب الملك سليمان نساء غريبة كثيرة مع بنت فرعون (زوجته) .. (٣) وكانت له سبع مئة من النساء السيدات وثلاث مئة من السراري فأمالت نساؤه قلبه . (٤) وكان في زمان شيخوخة سليمان أن نساءه أملن قلبه وراء آلهة أخرى ولم يكن قلبه كاملا مع الرب إلهه كقلب داود أبيه . (٥) فذهب سليمان وراء عشتروث إلاهة الصيدونيين وملكوم رجس العمونيين . (٦) وعمل سليمان الشر في عيني الرب ولم يتبع الرب تماما كداود أبيه . (٧) حينئذ بنى سليمان مرتفعة لكموش رجس الموآبيين على الجبل الذي تجاه أورشليم . ولمولك رجس بني عمون . (٨) وهكذا فعل لجميع نسائه الغريبات اللواتي كنّ يوقدن ويذبحن لآلهتهنّ (٩) فغضب الرب على سليمان لان قلبه مال عن الرب إله إسرائيل الذي تراءى له مرتين (١٠) وأوصاه في هذا الأمر أن لا يتبع آلهة أخرى . فلم يحفظ ما أوصى به الرب .]

(الكتاب المقدس : الملوك الأول : {١١} : ١ – ١٠)

وهكذا نرى أن الكتاب المقدس يبين أن نقاط ضعف سليمان ــ أحكم ملك في تاريخ إسرائيل ــ كانت في رغباته الشهوانية للنساء .. والتي قادته إلى عبادة الأصنام ..!!! حيث يقول التفسير التطبيقي للكتاب المقدس (ص : ٧٣٢) :

" رغم كل حكمة سليمان ، فقد كانت فيه نقاط ضعف ، فلم يستطع أن يقول : " لا " للرغبات الشهوانية ، فسواء كان زواجه من نساء كثيرات (سبع مائة زوجة ، وثلاث مئة من الجواري .. أي ألف امرأة ..!!!) لأغراض سياسية .. أو للاستمتاع الشخصي ، فإن أولئك النساء الأجنبيات قدنه إلى عبادة الأوثان " . (انتهى)

ويؤكد على هذا مرة أخرى : التفسير التطبيقي للكتاب المقدس .. في سفر الملوك الأول / ص : ٦٩٧ .. حيث يقول : " كان سليمان عالما في النبات والحيوان ومهندسا معماريا وشاعرا وفيلسوفا . كما كان أحكم ملك في تاريخ إسرائيل ، ولكن قادته نساؤه إلى إدخال الآلهة الزائفة والعبادة الكاذبة إلى إسرائيل . (انتهى)

٦. *بناء الهيكل وافتتاحه ..*

ثم ننتقل الآن إلى كيفية إنشاء الهيكل ــ هيكل سليمان ــ فمن الفقرة رقم (٣) السابق ذكرها من سفر " أخبار الأيام الأول " .. نلاحظ أن مساحة الهيكل = ٣٠X١٠ = ٣٠٠ متر مربع .. أي أن مساحته تساوي مساحة شقة متواضعة جدا بالمقاييس الحديثة . ويخصص داود (عليه السلام) كمية أسطورية من الذهب النقي والفضة والمعادن الأخرى لبناء الهيكل .. ويستدعي داود .. سليمان (عليه السلام) قبل وفاته مباشرة ليخبره بالآتي ..

[(١٤) وها أنا قد كابدت كل مشقة لأعد لبناء بيت الرب : مئة ألف وزنة (نحو ثلاثة آلاف طن) من الذهب ، وألف ألف وزنة (نحو ستة وثلاثين ألف طن) من الفضة ، ونحاسا وحديدا لا يمكن وزنه لوفرته . وقد جهزت أيضا خشبا وحجارة ، وعليك أن تضيف عليها (١٥) ولديك عدد غفير من العمال ، من نحاتين وبنائين ونجارين ، وكل ماهر في كل حرفة]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : أخبار الأيام الأول : {٢٢} : ١٤ – ١٥)

وبعملية حسابية بسيطة يمكننا حساب حجم المعادن (الذهب والفضة والنحاس والحديد) الداخلة في إنشاء هذا الهيكل . فبفرض أن وزن الحديد والنحاس ــ على أقل تقدير ــ هو ضعف وزن الفضة .. على اعتبار أنهما من الوفرة بحيث لا يمكن وزنهما .. فيكون إجمالي حجم هذه المعادن عبارة عن كتلة صماء ــ من هذه المعادن ــ قاعدتها تساوي مساحة الهيكل (أي ٣٠٠ متر مربع) وطولها أكبر من طول عمارة سكنية ــ صماء ــ ارتفاعها أكثر من ثلاثين طابقا (أي أكثر من مائة متر طولي) ..!!! وهذا غير الحجارة .. والتي خصص لها ــ سليمان ــ (٨٠) ألف عامل لقطعها على مدى سبع سنوات كاملة ..!!! فكيف لم يجد الإسرائيليون ــ الان ــ أي اثار لكل هذا الكم الهائل من الذهب والفضة والنحاس والحديد فقط (علما بان أجهزة الكشف عن المعادن أصبحت متقدمة إلى حد بعيد) .. هذا غير الحجارة ..؟!!! وبديهي ؛ لن يجدوا شيئا لأن كل ما كتب هو مجرد أسطورة .. ليس لها أساس من الصحة ..!!!

ثم نأتي إلى المشتركين في بناء الهيكل ..

[(١٧) وعد سليمان جميع الرجال الأجنبيين الذين في أرض إسرائيل بعد العد الذي عدهم إياه داود أبوه فوجدوا مئة وثلاثة وخمسين ألفا وست مئة (١٨) فجعل [١٨] منهم سبعين ألف حمال وثمانين ألف قطاع على الجبل وثلاثة آلاف وست مئة وكلاء لتشغيل الشعب]

(الكتاب المقدس : أخبار الأيام الثاني : {٢} : ١٧ – ١٨)

فكما نرى أن سليمان (عليه السلام) قد استخدم في بناء الهيكل (١٥٣,٦٠٠) أي مئة وثلاثة وخمسين ألفا وست مئة عامل لقطع وتحميل الأحجار فقط ..!!! وبديهي ؛ يصبح هذا العدد خلاف البنائين والنجارين والحدادين .. والمهن الاخرى . وبديهي ؛ يسهل التثبت من كذب هذا العدد ؛ إذا ما تذكرنا أن مساحة الهيكل هي ٣٠٠ متر مربع فقط .. أي هي مساحة مساوية

---

[١٨] حذفت هذه الكلمة : " فجعل " .. من الترجمة العربية الحديثة للكتاب المقدس ..

[(١٨) منهم سبعون ألف حمال ، وثمانون ألف نحات لقطع حجارة الجبل ، وثلاثة آلاف وست مئة أقامهم وكلاء للإشراف على العمل] (الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني : {٢} : ١٨)

حتى تتجنب الترجمة الحديثة مواجهة النقد الخاص بتخصيص كل هذا الكم الهائل من العمالة في بناء هذا الهيكل ذي المساحة المحدودة (٣٠٠ متر مربع) . وبهذا تناقضت الترجمة الحديثة مع نسخة الملك جيمس ..

[And he set threescore and ten thousand of them to be bearers of burdens, and fourscore thousand to be hewers in the mountain, and three thousand and six hundred overseers to set the people a work. KJV (2 Chr: 2/18)]

لمساحة شقة متواضعة بالمقاييس الحالية [19]..!!! وربما يمكننا تخيل الرقم الحقيقي (الذي يشير إليه الكتاب المقدس ضمنيا .. والذي قد يصل إلى نصف مليون عامل وفني على أقل تقدير) .. هذا إذا ما تنبهنا إلى أن سليمان قد استخدم (٣٦٠٠) مشرف على أعمال البناء والإنشاء ..!!! ويستمر العمل بكل هذه العمالة الهائلة لمدة سبع سنوات كاملة (في هذا المبنى المحدود ذي الثلاثمائة متر مربع) ..

[(٣٨) وفي شهر بول (تشرين الثاني – نوفمبر) من العام الحادي عشر لملك سليمان ، اكتمل بناء الهيكل بكل تفاصيله ، وهكذا استغرق تشييده سبع سنوات]

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : ملوك الأول : {٦} : ٣٨)

وإذا قال الكتاب المقدس أنه لم يستخدم أي معول أو أداة حديدية في بناء الهيكل .

[(٧) وتم بناء الهيكل بحجارة صحيحة ، اقتلعها العمال ونحوها في مقالعها ، فلم يسمع في الهيكل عند بنائه صوت منحت أو معول أو أي أداة حديدية]

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : ملوك الأول : {٦} : ٧) ١

فيكون معنى هذا أن الهيكل قد بني بدون أساسات ..!!! أي أن الأحجار كانت تأتي جاهزة لترص فحسب فوق بعضها البعض .. وهنا يقفز السؤال التالي إلى الذهن : على أي أساس – الآن – يقوم الإسرائيليون بالبحث عن أساسات للهيكل .. بعد أن بين لهم الكتاب المقدس أن الهيكل قد تم بناؤه بدون أساسات ..؟!!! **وبديهي ؛ مثل هذا السرد المقدس السابق لم يخرج معناه عن مجموعة من الأساطير التراكمية .. التي يسطرها لنا الكتاب المقدس .. لتجد عالما فاقد الوعي حقيقة وبشكل كامل يقبل الإيمان بها – بديهي – يدفعه إلى هذا : (١) وجود الغريزة الدينية لديه .. (٢) تقصيرنا في توصيل البلاغ الإلهي الأخير .. أي العهد الأخير له .**

ثم تبقي لقطة أخيرة لابد لنا من ذكرها حول افتتاح الهيكل .. وهي لقطة تمثل كيفية تقبل الرب للقربان المقدم له على مذبح الهيكل ..!!! فعقب انتهاء سليمان من بناء الهيكل .. قام هو

---

[19] **أما بعد عودة اليهود من السبي (سبي بابل) أصبح مساحة " الهيكل " – هيكل قورش – (٢٠٠) متر مربع فقط .. كما جاء ذلك في النص المقدس التالي :**

[(٢) .. .. ثم قاس الهيكل فكان طوله أربعين ذراعا (نحو عشرين متر) ، وعرضه عشرين ذراعا (نحو عشرة أمتار) .]

(الكتاب المقدس – كتاب الحياة : حزقيال : {٤١} : ٢)

والشعب بتقديم القرابين إلى الرب الإله .. والاحتفال بتدشين الهيكل .. وبإدخال تابوت العهد في قدس الأقداس أمام الكروبين .. تمهيدا لافتتاح الهيكل ..

[(١) وكمل جميع العمل الذي عمله سليمان لبيت الرب . وأدخل سليمان أقداس داود أبيه . والفضة والذهب وجميع الآنية جعلها في خزائن بيت الله (٢) حينئذ جمع سليمان شيوخ إسرائيل في العيد وكل رؤوس الأسباط .. لإصعاد تابوت عهد الرب .. (٦) والملك سليمان وكل جماعة إسرائيل المجتمعين إليه كانوا يذبحون غنما وبقرا مالا يحصى ولا يعد من الكثرة (٧) وأدخل الكهنة تابوت عهد الرب إلى مكانه في محراب البيت في قدس الأقداس إلى تحت جناحي الكروبين (٨) .. .. (١٠) ولم يكن التابوت يضم سوى لوحي الحجر اللذين وضعهما موسى [٢٠] هناك في حوريب حين عاهد الرب بني إسرائيل لدى خروجهم من ديار مصر]

(الكتاب المقدس : أخبار الأيام الثاني : {٥} : ١ – ١٠)

ويقوم سليمان بتوجيه خطبة الافتتاح إلى أسباط بني إسرائيل وشيوخهم .. ثم يقوم بصلاة افتتاح الهيكل . ونرى هنا إيمان سليمان بتعدد الآلهة .. وكذا توجيه الرب إلى ما يجب فعله ..!!!

[(١٢) وانتصب سليمان أمام مذبح الرب في مواجهة كل جماعة إسرائيل .. (١٣) .. .. وبسط يديه إلى السماء ، (١٤) وقال : " أيها الرب إله إسرائيل ، ليس إله نظيرك في السماء والأرض ، أنت يا من تحافظ على عهد الرحمة مع عبيدك السائرين أمامك بكل قلوبهم (١٥) .. .. .. (٤٠) لتكن يا إلهي عيناك مفتوحتين وأذناك مصغيتين للصلاة المرفوعة إليك من هذا الهيكل (٤١) والآن ؛ انهض أيها الرب الإله إلى مكان راحتك ، أنت والتابوت رمز عزتك ..]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني : {٦} : ١٢ – ٤١)

وتأتي نار من السماء لالتهام الذبائح ...

[(١) وما أن أتم سليمان صلاته حتى نزلت نار من السماء التهمت المحرقة والذبائح ، وملأ مجد الرب الهيكل (٢) ولم تتمكن الكهنة من الدخول إلى بيت الرب ، لأن مجد الرب ملأه (٣) وشهد جميع بني إسرائيل نزول النار ومجد الرب على الهيكل ، فخروا على وجوههم ساجدين على بلاط الأرض المجزع ، وحمدوا الرب لأنه صالح ، ولأن رحمته تدوم إلى الأبد (٤) ثم

---

[٢٠] سبق تعريف معنى " التابوت " في تذييل رقم ٢ السابق من هذا الفصل .

قدم الملك وسائر الشعب ذبائح أمام الرب (٥) فذبح الملك سليمان اثنين وعشرين ألفا من البقر ، ومئة وعشرين ألفا من الغنم . ودشن الملك وجميع الشعب الهيكل]

(الكتاب المقدس ــ كتاب الحياة : أخبار الأيام الثاني : {٧} : ١ - ٢)

ولا تعليق على الأعداد الهائلة من البقر والأغنام التي تم ذبحها .. قربانا للرب ..!!!

ونختم هذه الفقرة .. بمقولة الباحث في التاريخ القبطي الدكتور مكاري أرمانيوس سرور (الأهرام بتاريخ ١٠ / ١١ / ٢٠٠٠) في بحثه المعنون بـ : " هيكل سليمان من منظور مسيحي " :

" .. و ظل هيكل سليمان قائما لعشرات المئات من الأعوام .. إلى أن ولد السيد المسيح في بيت لحم اليهودية "

.. وهي عبارة تدل على أن الهيكل قد ظل قائما لمدة ثلاثة آلاف سنة على أقل تقدير (عشرات المئات) ..!!! بينما كما رأينا ؛ أن الكتاب المقدس يبين لنا أن سليمان الحكيم قد تولي الحكم عام ٩٨٠ ق. م. وأن نبوخذناصر البابلي قد دمر مملكة يهوذا وهيكل سليمان وسبي بني إسرائيل في عام ٥٨٦ ق. م. فيكون معنى هذا أن الهيكل قد ظل قائما لمدة ٣٧٣ سنة فقط (بعد الأخذ في الاعتبار فترة بناء الهيكل) .. **أي لعدة مئات من السنين فقط وليس لمدة ثلاث آلاف سنة ــ على أقل تقدير ــ كما يقول بهذا الباحث في التاريخ القبطي** . وحتى إن أقيم هيكل اخر بعد هذا التاريخ فهو " هيكل قورش الوثني " .. وقد أقيم في مملكة غير يهودية .. وهو مختلف عن هيكل سليمان .. كما سبق وأن بينا هذا في الكتاب المقدس . **كما نلاحظ أن الباحث قد أسبغ صفة اليهودية على مدينة بيت لحم .. رغم زوال مملكة يهوذا .. وإسرائيل كلها .. قبل هذا التاريخ بـ ٥٨٦ سنة على أقل تقدير ..!!!**

٦. *وقصة حائط المبكى ..*

وأخيرا نأتي إلى قصة : " **حائط المبكى** " ففي زمن الخلافة العثمانية عام ١٥٤٢ (وفي تقدير اخر عام ١٥٣٦) كلف " **السلطان سليمان القانوني** " (**لاحظ اسم سليمان**) مهندس باشا البلاط " **سنان باشا** " بإنشاء سور حول مدينة القدس للحماية والدفاع ، ولسماحة الإسلام من

جانب ولسماحة السياسة العثمانية من جانب اخر .. هاجر بعض يهود أوربا إلى المدن الإسلامية ومنها القدس هربا من كره واضطهاد الأوربيين لهم . وأصدر السلطان سليمان فرمانا بالسماح لليهود بإقامة مصلى لهم بجوار السور الغربي . وأقام " **سنان باشا** " حائطا فاصلا بين مصلى اليهود وحي المغاربة (وهو حي بمثابة محطة لحجاج المغرب للأراضي الحجازية) وهذا الحائط بطول الحي وبارتفاع ٦٥ قدما . وهذا الحائط له قدسيته عند المسلمين لارتباطه بإسراء الرسول (ﷺ) ولذا يسميه المسلمون بحائط البراق . وكان الجميع يطلقون على أسوار مدينة القدس " **سور سليمان** " عرفانا بعمل هذا السلطان العثماني [٢١] .

وبعد مرور قرنين من الزمان تهدمت الأسوار وبقى القليل منها .. ومنها حائط البراق . وفي القرن السابع عشر الميلادي أخذ اليهود كعاداتهم محاولة قلب وتزييف الحقائق من أجل مكان لهم في التاريخ وخاصة بفلسطين .. وسردوا الخرافات بأن هذا السور هو : " **سور الملك سليمان** " نسبة إلى الملك سليمان ابن داود (وليس إلى سليمان .. السلطان العثماني الذي بناه) .. **ولم يبذلوا جهدا إلا في تحويل كلمة " سلطان " إلى كلمة " ملك "** ..!!! ثم أخذوا يغذون الفكرة من سور الملك سليمان إلى أحد بقايا جدار سليمان الحكيم (عليه السلام) .. ثم تطوير فكرة الجدار من مجرد جدار أو سور .. إلى بقايا جدار هيكل سليمان . وأصبحوا يطلقون على هذا الجدار حائط المبكى ، أي البكاء على أطلال ذكراهم ومجد هيكلهم ..!!!

* * * * *

---

٢١ عن : " أسطورة الهيكل وحائط المبكى " . للباحث في التاريخ الإسرائيلي : ممدوح عتريس .
وعن : " موسوعة القدس الإلكترونية " (دلتيميديا) ؛ الشركة الهندسية لتطوير نظم الحاسبات .. الإصدار الثاني .

٦. ملخص سير الأحداث التاريخية من واقع نصوص الكتاب المقدس
(الجدول الزمني)

م	الحدث	التـــاريخ	أهم أحداث الفترة / التعليق
١	خلق آدم	٤١٦٣ ق.م.	
٢	مولد نوح	٣١٠٧ ق.م.	
٣	بناء أهرامات مصر	٢٦٠٠ ق.م.	تاريخ موثق ومأخوذ عن الموسوعات العلمية (أنظر : موسوعة كتاب العالم الأمريكية ــ عام ١٩٩٥ / ج ١٥ / ص ٨٧٣)
٤	طوفان نوح	٢٥٠٧ ق.م.	إعدام البشرية وإعادة تكوينها من أولاد نوح الثلاثة : **سام وحام ويافث** وزوجاتهم . سام هو جد الجنس السامي .. وحام جد الكنعانيين
٥	مولد إبراهيم (في العراق)	٢٢١٥ ق.م. (أو : ٢١٦٦)	أنجب إبراهيم إسحاق (٢٠٦٦) ، وأنجب إسحاق التوأم عيسو ويعقوب (إسرائيل) (٢٠٠٦) . فلسطين كانت موجودة باسمها الحالي .. كما كانت مدينة القدس موجودة في هذا التاريخ .. وذلك قبل خروج بني إسرائيل من مصر بأكثر من ٧٠٠ سة
٦	وفاة نوح	٢١٥٧ ق.م.	عاصر نوح إبراهيم لمدة ٥٨ عاما
٧	دخول بني إسرائيل مصر	١٩٢٥ ق.م. (أو : ١٨٨٥)	في عهد يوسف نزح إلى مصر من بئر سبع ٧٠ فردا .. هم بنو إسرائيل (يعقوب) . **بداية ظهور بني إسرائيل في التاريخ**
٨	مولد موسى	١٥٧٥ ق.م. (أو : ١٥٢٦)	**موسى بن عمرام بن قهات بن لاوي بن يعقوب . ويعقوب هو إسرائيل (أنظر الملحق الثاني) .**
٩	خروج بني إسرائيل من مصر وبداية فترة التيه	١٤٩٥ ق.م. (أو : ١٤٤٦)	خروج بني إسرائيل من مصر وبداية التيه . كان تعدادهم (٦٠٠) ألف فرد. تم كتابة التوراة (أسفار الشريعة) من الكتاب المقدس في فترة التيه . بزوغ فكر الجنس السامي كمبرر لإبادة الفلسطينيين وشعوب المنطقة والاستيلاء على أرضهم .

(تابع) ملخص سير الأحداث التاريخية من واقع نصوص الكتاب المقدس
(الجدول الزمني)

م	الحدث	التـــــاريخ	أهم أحداث الفترة / التعليق
١٠	نهاية التيه وبداية عصر يشوع والقضاة	١٤٥٥ ق.م. (أو : ١٤٠٦)	يولي موسى من بعده يشوع بن نون .. الذي قام بإبادة سكان المدن الفلسطينية والمدن المجاورة لها بما في ذلك سكان مدينة القدس .. ثم قام بتوزيع هذه المدن بالقرعة على بني إسرائيل . يتولى من بعد يشوع مجموعة من القضاة (١٣٧٥) .. قاموا باستكمال عمليات إبادة شعوب المنطقة . عمت الفوضى والمجاعة البلاد . لم تهدأ الحروب الطاحنة بين بني إسرائيل والفلسطينيين للحظة في هذه الفترة .
١١	بداية عصر الملوك	١٠٦١ ق.م. (أو : ١٠٥٠)	تبدأ هذه الفترة بتولي شاول الحكم .. ثم داود (١٠١٠) .. استمرار عمليات إبادة شعوب المنطقة . تولي سليمان الحكم (٩٧٠) . قام ببناء الهيكل عام (٩٥٩) . انقسمت المدن الإسرائيلية من بعد سليمان إلى مجموعة مدن في الشمال .. أطلق عليها اسم : " مملكة إسرائيل " .. ومجموعة مدن في الجنوب أطلق عليها اسم : " مملكة يهوذا " وكانت تضم القدس .
١٢	انقسام مُلك سليمان بعد موته إلى مملكتين	٩٣٠ ق.م.	**مملكة إسرائيل :** في الشمال تكونت من عشرة أسباط وكانت عاصمتها : **شكيم ثم ترصة ثم السامرة** . تعاقب عليها اثنا عشر ملكا . استمرت قرابة ٢٠٠ سنة إلى أن هزمهم **شلمنأسر** وسباهم إلى أشور في العراق عام ٧٢٢ ق.م. بشكل نهائي (أي بلا عودة) . **مملكة يهوذا :** في الجنوب تكونت من سبطي يهوذا وبنيامين وكانت عاصمتها : " **أورشليم** " . تعاقب عليها ستة عشر ملكا . استمرت قرابة ٣٥٠ سنة إلى أن هزمهم وسباهم **نبوخذناصر** في عام ٥٨٦ ق.م. إلى مدينة بابل (الحلة) العراقية . **أدخل ملوك المملكتين عبادة الأصنام ــ التي بدأها سيمان ــ إلى بني إسرائيل .**

(تابع) ملخص سير الأحداث التاريخية من واقع نصوص الكتاب المقدس
(الجدول الزمني)

م	الحدث	التـــــاريخ	أهم أحداث الفترة / التعليق
١٣	الحرب الأهلية	٧٣٤ـ٧٣٢ ق.م.	قامت الحرب الأهلية بين مملكة إسرائيل في الشمال ومملكة يهوذا في الجنوب .. واستمرت لمدة سنتين .
١٤	تدمير مملكة إسرائيل في الشمال	٧٢٢ ق.م.	ظهور مملكة أشور في شمال العراق .. وقام شلمناسو بتدمير مملكة إسرائيل في شمال فسطين .
١٥	تدمير مملكة يهوذا في الجنوب	٥٨٦ ق.م.	ظهور الحضارة البابلية في جنوب العراق . قام الجيش البابلي ـ بقيادة نبوخذناصر ـ بتدمير مملكة يهوذا والهيكل .. كما تم سبي بني إسرائيل إلى مدينة بابل (مدينة الحلة العراقية الآن) . اختفاء مملكة بني إسرائيل من التاريخ . وكل ما كتب في الكتاب المقدس عن أماني اليهود لتدمير مدينة بابل .. تم تفسيره الان على أنه نهاية العالم .
١٦	سفر حزقيال	٥٧١ ق.م.	نبوءات تم تدوينها في سنوات السبي .. خاصة بانتهاء دولة إسرائيل الحديثة ، وعقاب الشعب اليهودي .
١٧	ميلاد المسيح	صفر	بداية التأريخ الميلادي

ملحوظات حول ملخص سير الأحداث التاريخية (الجدول الزمني) ..

١. جميع السنين المذكورة هي قبل الميلاد .. وجميع الأرقام مستخرجة من الكتاب المقدس .. وهي في حدود بعض التناقضات الطفيفة نظرا لاحتواء الكتاب المقدس على تناقضات تاريخية صارخة (**وقد روجعت هذه التواريخ مع التفسير التطبيقي للكتاب المقدس**) .

٢. في بعض الأحداث يظهر تاريخان في الجدول الزمني .. التاريخ الأول على حسب حسابات الكاتب .. بينما التاريخ الثاني والذي يظهر بين قوسين مأخوذ من **كتاب : " التفسير التطبيقي للكتاب المقدس** [٢٢] ".

٣. كما نرى فإن الفروق بين التاريخين يتراوح بين ١١ سنة و ٤٩ سنة . وتؤدي التواريخ المأخوذة عن **كتاب : " التفسير التطبيقي للكتاب المقدس** " إلى تناقضات واضحة .. نذكر منها على سبيل المثال ن إبراهيم (عليه السلام) قد عاصر نوح (عليه السلام) لمدة ٥٨ سنة .. كما جاء ذلك في الكتاب المقدس .. ولكن هذا الرقم يصبح ٩ سنوات فقط من منظور حسابات التفسير التطبيقي للكتاب المقدس . وعموما فإن جميع هذه التواريخ هي تواريخ تقريبية .. ولا يقلل من شأن أيها وجود بعض الخلافات الطفيفة .

٤. تجنب **التفسير التطبيقي** ذكر تواريخ أساسية مثل بداية خلق ادم (أي خلق الإنسان) .. وكذلك تاريخ حدوث طوفان نوح (عليه السلام) .. حتى لا يقع في حرج بداية نشأة الإنسان على سطح الأرض .. وإعادة نشأة البشرية بعد الطوفان ..!!! وبداية نشأة الإنسان ــ كما تأتي في الكتاب المقدس ــ **هي في حدود ٦٠٠٠ سنة فقط ، وبديهي هو رقم يتناقض تناقضا صارخا مع تاريخ ظهور الإنسان على الأرض .. والذي يرجع إلى أكثر من نصف مليون سنة على وجه الدقة ..!!!**

٧. الخاتمة ..

وهكذا ننتهي من العرض السابق بأن بني إسرائيل لم يكونوا سوى أسرة واحدة ــ نكرة ولا قيمة لها تاريخيا ــ مكونة من (٧٠) فردا فقط .. كانت تعمل برعي الأغنام والماشية ..!!! وكانت تسكن في منطقة بئر سبع من ضمن تجمع سكاني هائل .. هم شعوب المدن الفلسطينية وغيرها من المدن المجاورة . وتنزح هذه الأسرة إلى مصر في عهد يوسف (عليه السلام) .. لتعمل في الطين واللَّبْن والأشغال النجسة [٢٣] .. ويتكاثر نسلها .. ويزيد عدد أفرادها بشكل

---

[٢٢] " التفسير التطبيقي للكتاب المقدس " ؛ صادر عن الكنيسة الأرثوذكسية .. (ISBN: 1-56320-028-7) أنظر المقدمة تحت عنوان : تحديد أزمنة أحداث الكتاب وأحداث العالم .

[٢٣] بديهي ؛ تعكس مثل هذه الحقائق التاريخية على بني إسرائيل : الإحساس بالانطوائية .. والدونية (النقص) .. والتضاؤم .. والشك ..!!!

واضح .. فتخرج من مصر في عهد موسى (عليه السلام) ــ ولم تنس قبل خروجها أن تسرق المصريين ــ لتعود إلى المدن السابقة .. لتغزوها وتبيد شعوبها بلا رحمة .. وتستولي على أرضها .. تحت دعوى أو أسطورة دينية .. فحواها أن " الإله " : قد وهبها أرض هذه المدن .. وجعلها تستبيح دماء شعوبها .. لأن جدهم الأعلى " سام " لم ير عورة أبيه " نوح " .. بينما الجد الأعلى " حام " لشعوب هذه المنطقة رأى عورة أبيه " نوح " بدون أن يقصد ..!!!

وبعد أن تم استرداد الفلسطينيين ــ أصحاب الأرض الشرعيين ــ لأرضهم منذ أكثر من ألفين وخمسمائة سنة .. لم يَكُفّ بنو إسرائيل عن ترديد أساطيرهم المزعومة في حقهم التاريخي المزعوم في أرض فلسطين .. حتى باتت العودة إلى الأرض الفلسطينية جزئية من عقيدتهم الدينية ..!!! وبعد تخطيط دموي وإرهابي وإجرامي بدأ من حوالي منتصف القرن التاسع عشر .. استطاع بنو إسرائيل العودة مرة أخرى إلى أرض فلسطين في عام ١٩٤٨ (عام النكبة العربية) وأعلنوا قيام دولة إسرائيل الحديثة في ١٥ مايو ١٩٤٨ .. على أرواح ودماء وأعراض وأموال وأرض الشعب الفلسطيني المنكوب .. **ليسطر التاريخ مهزلة .. لا تدين بني إسرائيل فحسب .. بل تدين البشرية جمعاء** .. وسوف نرى جانبا من هذه المهزلة ــ وليس كل المهزلة ــ في الفصل التالي .. لأن فصول هذه المهزلة مازالت مستمرة .. حيث ننسج جميعا معا فصولها الدامية .. نحن البشرية الضالة . كما نتقاسم الأدوار في أدائها .. يتبلد غريب .. وهي الأدوار التي لا تساهم في استمرار هذه المهزلة فحسب .. بل الأدوار التي قد تقضي على البشرية برمتها ..!!! أدوار عبثية كتبها اليهود بغباء .. وقام الغرب بأداء هذه الأدوار لأنه أكثر غباء ..!!!